بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام: كتاب بداية المعرفة

خلاصه الدرس التاسع عشر

المعاد

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

المعاد مقتضي الحكمة الإلهية، الخلق لم يُخلقوا عبثاً.

مر سابقاً في مباحث الحكمة من الصفات الثبوتية الفعلية، أن العقل مستقل في الحكم بحسن الأفعال وقبحها، من دون أن يحتاج في ذلك إلى ورود ترخيص شرعي بذلك.

و العقل يحكم بحكمة الخالق، ولزوم كون أفعاله كلها ذوات غاياتٍ، وقبح وقوع الأفعال العبثية اللغوية من أية فائدة عنه جَلَّ وَ تعالى.

إذا كان الله الخالق حكيماً، فلا بد إذن أن تكون ثمة غاية من خلق الإنسان، فما الغاية؟

لا بد أن تكون حياة أخرى، ويكون بلاء هذه الدنيا و تمحيصها و اختباراتها و تكاليفها للخلق، معبراً إليها، للاكتساء بزي العبودية لله جلّ و على، والفوز بالنهاية بالجنة بالسعادة الأبدية الخالدة.

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ سورة المؤمنون.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

العدل الإلهي

ويمكن طرح دلالة الحكمة الإلهية على ضرورة المعاد، بصورة اخرى، وهي أن الخالق الحكيم، عادلٌ، يستحيل عليه أن يظلم، وإنما يعطي كل ذي حقه.

ونحن نرى أن العباد على صنفين:

١. الذين بذلوا المشاق في سلوك طريق امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه، والانضباط بما أودعه الله تعالى في عقول الناس من معرفة طرق الخير والشر.

٢. الذين تهاونوا في ذلك، فسلكوا طرق المعصية والفساد، ومخالفة أوامر الخالق وإرشادات الفطرة الإلهية.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

فهنا لا يخلو الأمر من أحد وجوه:

أن يُهمِل الله الجميع من حيث الثواب والعقاب.

أو يُسَوِّيَ بين الجميع، أي يثيب الجميع، أو يعاقب الجميع.

أو أن يفرق بينهم، يثيب العاصي، ويعاقب المطيع.

أو أن يفرق بينهم، يثيب المطيع، ويعاقب العاصي.

والأول عبث، وقد تقدم الكلام فيه.
والثاني والثالث خلاف العدل.
فتعين الرابع، وهو مقتضى العدل الإلهي.

إن هذا التفريق العادل غير متحقق في هذه النشـأة الدنيوية، فلا بد أن تكون ثمة نشـأة أخرى يتحقق فيها عدالة الله: يثيب فيها المطيعين، ويعاقب العاصين.

فالآية الأولى تُصَرِّحُ بأن مقتضى العدل الإلهي التفريق بين العباد بالثواب والعقاب، بإثابة المطيعين وعقاب العاصـين، وأنه يسـتحيل عليه تعالى أن يعامل الجميع بالسـوية. والآية الثانية تشـير إلى هذه الإثابة والمعاقبة ليست في الدنيا، بل في نشأة أخرى.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)